مجلة الدراسات اللغوية

فصلية محكمة تعنى بدراسة النحو والصرف واللغويات والعروض

مركز الملك فيصل
للبحوث والدراسات الإسلامية

المجلد السابع ـ العدد الأول

المحرم ـ ربيع الأول ١٤٢٦هـ
(فبراير ـ أبريل ٢٠٠٥م)

• من الظواهر الصوتية في لهجة القصيم
" دراسة في ضوء كتب التراث اللغوي "

• نظرات صرفية في المحدث من
أسماءِ الآلات

• رسالة في الفرق بين النعت والبدل
وعطف البيان

• بحور لم يؤصلها الخليل
البحر المُخلع

• نظرات في المعجم الكبير:
حرف الجيم

• كشاف المجلد السادس ـ السنة السادسة

مجلة الدراسات اللغوية

فصلية محكمة تصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

رئيس التحرير
تركي بن سهو العتيبي

هيئة التحرير
صالح بن حسين العايد
صالح بن سليمان العمير
عبدالرحمن بن محمد العمار

مدير التحرير
سيف بن عبدالرحمن العريفي

عنوان المراسلة
مجلة الدراسات اللغوية
ص . ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣
المملكة العربية السعودية
ناسوخ ٤٦٥٩٩٩٣

Journal of Linguistic Studies
P.O. Box 51049 Riyadh 11543
Saudi Arabia
Fax: 4659993

ردمد: ١٣١٩-٨٥١٣
الإيداع: ٢٠/٩٨٢

المحتويات

• التقديم ٣

• من الظواهر الصوتية في لهجة القصيم
نوال بنت إبراهيم الحلوة ١٩

• نظرات صرفية في المحدث من أسماءِ الآلات
ميمونة بنت أحمد الفوتاوي ١٢١

• رسالة في الفرق بين النعت والبدل وعطف البيان
وليد محمد السراقبي ١٥٧

• بحور لم يؤصلها الخليل.. البحر المُخلّع
عمر خلوف ٢٠٥

• نظرات في المعجم الكبير: حرف الجيم
عاطف محمد المغاوري ٢٥٧

• كشاف المجلد السادس ـ السنة السادسة
فاروق محمد بكداش ٢٧٧

الهيئة الاستشارية للتحرير:

⋆ إبـراهـيم بن سـلـيـمـان الـشـمـسـان	أستاذ النحو جامعة الملك سعود.
⋆ أمـــين عـــبـــدالـــلـه ســـالم	أستاذ النحو كلية اللغة العربية المنوفية.
⋆ حـــسن شـــاذلي فـــرهـــود	أستاذ النحو سابقاً في جامعة الملك سعود.
⋆ سـلـيـمـان بن إبـراهـيـم الـعـايـد	أستاذ علم اللغة جامعة أم القرى.
⋆ عـبـد الـعـلي الـودغـيـري	أستاذ اللغويات جامعة محمد الخامس.
⋆ عـبـدالـلـه بن حـمـد الخـثـران	أستاذ النحو جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
⋆ عـــلي أبـــو المـــكـــارم	عميد كلية دار العلوم جامعة القاهرة سابقاً.
⋆ عـيـاد بن عـيـد الـثـبـيـتي	أستاذ النحو جامعة أم القرى.
⋆ مـحـمـد بن حـسن بـاكلا	أستاذ علم اللغة جامعة الملك سعود.
⋆ مـحـمـد رشـاد الحـمـزاوي	أستاذ اللسانيات كلية الآداب الجامعة التونسية.
⋆ محمد بن يعقوب تركستاني	أستاذ علم اللغة الجامعة الإسلامية.
⋆ عـثـمـان بن مـحـمـود صـيـني	أستاذ النحو المشارك كلية إعداد المعلمين الطائف.

ضوابـط النشـر:

١ـ أن يـكون البحث ضـمن اختصاصات المجلة، وهي: الـدراسات النحـوية والتصـريفية والـلغوية والـلسانية والعروضية.

٢ـ ألا يزيد البحث على ثمانين صفحة.

٣ـ ألا يكون البحث منشوراً، أو مقدماً للنشر في مجلة أخرى.

٤ـ أن يكون البحث مطبوعاً على ورق (A4).

٥ـ دقة التوثيق والتخريج، وأن تكون هوامش كل صفحة أسفلها.

٦ـ أن يكون البحث مذيلاً بالمراجع كاملة البيانات.

٧ـ أن يكون البحث باللغة العربية.

٨ـ أن يكون البحث متسماً بالأصالة، وفيه جدة وابتكار.

٩ـ أن يقدم الباحث من بحثه ثلاث نسخ وملخصاً له.

١٠ـ لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبلت أم لم تقبل.

تخضع البحوث التي تقدم إلى المجلة للفحص العلمي من قِبل متخصصين ترشحهم هيئة التحرير

كل ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

بسم الله الرحمن الرحيم

المجامع العربية ونظرة سواء

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ علَى خيرِ المرسَلينَ، أمَّا بعدُ:

فإنَّ الأملَ المعقودَ علَى المجامعِ العربيةِ كانَ وما زالَ كَبيراً، وكان من أهدافِها المعلنةِ دائماً العنايةُ بهذه اللغةِ مادةً وقواعدَ، تأليفاً وشرحاً وتعليماً، وجاءتْ قراراتُها الكثيرةُ المختلفةُ متناولةً هذه الأغراضَ قرباً وبُعداً، دقَّةً واتساعاً.

وإنَّ الممعنَ النظرَ في هذه القراراتِ الكثيرةِ، والمجلداتِ المختلفةِ التي تصدرُ عن هذه المجامعِ لَيرى بُعدَ الناسِ عنْها، بل إنَّ المؤسساتِ العلميةَ والجامعاتِ الحكوميةَ لم تُلقِ بالاً لهذه القراراتِ في غالب أحوالها، ولم تكنِ المجامعُ العربيَّةُ مؤثِّرةً على الجامعاتِ، أو على كلياتِ اللغةِ العربيَّةِ وآدابِها التي تشتركُ معَها في الهدفِ العامِّ، ألا وهو العنايةُ بالعربيةِ لغةَ حياةٍ.

كما أنَّ للممعنِ النظرَ أن يطيلَ نظرَه، وأنْ يعودَ إليه غيرَ حسيرٍ بإذنِ اللهِ في قراراتِ المجامعِ العربيَّةِ، وبخاصةٍ مَن أكرمَهم اللهُ سبحانَه وتعالى بشيءٍ من هذا العلمِ، أعني علمَ النحوِ والتَّصريفِ، وإذا تدبَّرَ هذه القراراتِ علمَ بعضَ أسبابِ انصرافِ النَّاسِ عنها، ألا وهو ما تعانيه هذه القراراتُ من غيابِ قوَّتِها، مما جعلَ الاعتراضَ عليها سهلاً، كما أنَّ هذه القراراتِ لا تسلمُ من طعنٍ أو عدم دقةٍ واطرادٍ فزادَ الأمرَ صعوبةً، وزادَ النَّاسَ بُعداً عنها. لقد درسَ طالبٌ نابهٌ[1] من طلابِ الدراساتِ العليا القراراتِ النحويةَ والتصريفيةَ لمجمعِ اللغةِ العربيةِ في القاهرةِ دراسةً علميَّةً رصينةً[2]، تجاوزت صفحاتُ هذه الرسالةِ ثمانمائة صفحةٍ، فظهرت له مآخذُ كثيرةٌ عليها؛ منها ما يتعلقُ بالسَّماعِ، ومنها ما يتعلَّقُ بالقياسِ النحويِّ، ومنها

(١) هو المعيد خالد بن سعود العصيمي في رسالته لنيل درجة الماجستير.

(٢) خرجت مطبوعةً بعنوان: القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة: جمعاً ودراسة وتقويماً إلى نهاية الدورة الحادية والستين عام ١٤١٥هـ، ونشرتها دار التدمرية في الرياض عام ١٤٢٣هـ.

مآخذُ على ما ينسبُه المجمعيُّون من أقوالٍ إلى علماءِ العربيَّةِ دونَ دقةٍ في التوثيقِ أو العزوِ، ومآخذُ أخرى يمكنُ لمن أرادَ أن يطالِعَها أن يطلعَ على العملِ فقد خرجَ مطبوعاً.

وخلصَ الباحثُ الكريمُ إلى نتائجَ مهمَّةٍ، من أبرزِها وأهمِّها النتيجةُ الثامنةُ، فقالَ الباحثُ فيها: "إنَّ قراراتِ المجمعِ في دوراتِه الأولى كانَتْ أكثرَ دقَّةً وإحكاماً وتحرِّياً للوصولِ إلى رأيٍ يوافقُ القواعدَ النحويةَ والتصريفيةَ المقررةَ، ويؤدِّي إلى الإفادةِ من عناصرِ نموِّ اللغةِ ومواكبتِها ما جدَّ في الحياةِ الحديثةِ"(١).

وسببُ ذلكَ أنَّ أعضاءَ المجمعِ الأوائلَ كانُوا من النحويين، أمَّا بعدَ أن دخلَ في عضويَّتِه مَن ليس نحويًّا فقد دبَّ الضعفُ إلى هذه القراراتِ، ولم تلقَ صدىً علميًّا يواكبُها لعدمِ إحكامِها. وبنى الباحثُ على هذا توصيتَه، فقالَ في التوصيةِ الأولى تحتَ عنوانِ أهمِّ التوصياتِ: "أولاً: ألاَّ يكونَ في أعضاءِ المجمعِ من ليسَ لغويًّا أو نحويًّا معروفاً بهذا العلمِ؛ لأنَّ القراراتِ المعروضةَ على المجمعِ قراراتٌ متعلقةً باللغةِ العربيَّةِ نحوِها وصرفِها ودلالتِها وغيرِ ذلك، والتصويتُ على رأيٍ لغويٍّ نحويًّا كانَ أم تصريفيًّا ينبغي ألاَّ يكونَ إلا ممن شُهِدَ له بالتضلُّعِ فيها" انتهى بنصِّه. هذا الكلامُ الذي خلصَ الباحثُ إليه لم يكن كلاماً عاطفيًّا مبنيًّا على تصوراتٍ مرتجلةٍ أو انطباعاتٍ متسرعةٍ، إنما هو نتيجةٌ توصلَ إليها بعد بحثٍ ومعاناةٍ، ودراسةٍ مستفيضةٍ لجميعِ القرارتِ، عرضَها على الدرسِ النحويِّ والتصريفيِّ عرضاً متمحِّصاً وكانَ الباحثُ ناقداً بصيراً.

ويتَّضحُ من هذا العلةُ التي دبَّت إلى المجامعِ وسبَّبَتْ إضعافَ قراراتِه، وعدمَ قبولِ الناسِ بها، وسوف تكررُ هذه العلةُ إن خضعَت عضويةُ المجامعِ للمجاملاتِ، وظنَّ الناسُ أنَّها زيادةٌ في سيرِهم الذَّاتيةِ، وأنَّ العضويةَ تكريمٌ يمنحُ وليسَ حقًّا علميًّا يكتسبُ، واللهُ سبحانَه وتعالَى من وراءِ القصدِ، إن أريدُ إلاَّ الإصلاحَ ما استطعتُ.

والسلامُ عليكُم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.

رئيس التحرير

(١) انظر: الرسالة السابقة، ص ٧٣٦.

أولاً : البحوث والدراسات

من الظواهر الصوتية في لهجة القصيم

"دراسة في ضوء كتب التراث اللغوي "

نــوال بنت إبراهيم الحلوة

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية ـ كلية التربية للبنات

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ﴿ قرآناً عَرَبِياً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتقون ﴾ [الزمر: ٢٨]، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فإن موضوع البحث هو (من الظواهر الصوتية في لهجة القصيم دراسة في ضوء كتب التراث اللغوي)[١]؛ حيث تناولت الباحثة ثلاث ظواهر (الهمزة، والإبدال، والقلب المكاني). سيأتي بها البحث في مقدمة، وثلاثة مباحث.

واللهجة في اللغة: من الفعل لَهَجَ بالشيء، إذا أُغِر به وثابرَ عليه وأُوْلِعَ به واعتاده، واللهجة: جَرْسُ الكلام، ويقال: فصيح اللهجة، واللهجة: هي لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها[٢].

وفي الاصطلاح عند المحدثين: "مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها"[٣].

وقد آثر اللغويون المحدثون إطلاق مصطلح (لهجة) على العاميات لما سماه القدماء (لغة)[٤]، فيقولون: لغة قريش، ولغة تميم، ولغة هذيل[٥]؛ فيما نسميه اليوم لهجة.

أما مجال البحث فهو: التغيرات الصوتية في اللهجات الحديثة. أما منهج البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي التاريخي؛ حيث ستصف الباحثة الظاهرة، ثم تحللها صوتياً، مع إبراز التغيرات التي طرأت على اللفظ عبر رحلته التاريخية، وما

(١) أضيفت بناء على توصية المحكِّم.

(٢) العين: ٧٨٨ " طبعة مرتبة وفقاً للترتيب الألفبائي" . الجمهرة: (ج. ل. هـ). اللسان: (ل. هـ. ج).

(٣) في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس ١٦.

(٤) أضيفت بناءً على إفادة المحكِّم.

(٥) انظر الكتاب: ٤ / ٢٠٠، الصاجي: ٣٠، المزهر: ١ / ٢٢٥.

اعتراه من سنن التغير اللغوي.

ولعل عناية الباحثة بالدرس اللهجي الحديث نابع من أسباب عدة، أهمها:

١- أن كثيراً من أصول هذه اللهجات الحديثة يرجع إلى لغاتٍ قديمة حفظتها كتب التراث اللغوي، وأسهمت في تكوين الفصحى؛ فاللهجات الحديثة "مصدر أصل يُهتدى به إلى معرفة اللغات العربية القديمة"(١).

٢- إدراك وجوه الأصالة في اللهجة، وسنن التغير اللغوي الذي حدث فيها، مع التحليل والتعليل، ورد الفصيح والأصل إلى جذوره، وبيان الانحرافات اللغوية التي أصابت اللغة وتفسيرها في ضوء القوانين اللغوية؛ لذا يقول فذدرييس: "إذا اتفق لبعض العناصر المحلية أن تدلف إلى اللغة المشتركة فليس معنى هذا أننا نواجه بقايا لهجة، أو أمام لهجة جديدة على سبيل التكوين، بل نواجه اللغة المشتركة نفسها في مظهر محليّ "(٢).

٣- الأمانة التاريخية للعصر الذي نعيشه توجب علينا التوثيق اللغوي لمستويات اللغة وهذه الأمانة اتصف بها القدماء وهم يشرحون الفصحى ويدونونها فما كتب لحن العامة والمولد والدخيل إلا رصد لتلك الانحرافات اللغوية التي طرأت على الفصحى، وما شرح اللغويين للتلتلة والوهم والوكم إلا وصف للواقع اللغوي الذي كانت عليه اللغة وقت التدوين.

٤- أن هذه الظواهر العامية ليست وليدة اليوم، بل هي قديمة قدم اللغة موصولة بالفصحى قريبة منها(٣)، فاللهجة تُعَدُّ تطوراً فرضته قوانين الطبيعة.

٥- التقريب بين مستوى الفصحى ومستوى اللهجة بتجديد العهد بالفصيح المنسي من اللهجة، ومحاولة تهذيبه والحفاظ عليه، وتقليل الهوة بين المستويين،

(١) اللهجات العربية في التراث: ١/ ١٢٨.

(٢) اللغة: ٣٣٦.

(٣) اللهجات العربية في التراث: ١/ ١٣٢.

ولا سيما أن العربية الفصحى هي لغة الكتابة ولغة الدين، مما يخفف أوجه الخلاف بين تلك اللهجات والفصحى، "فالتغيرات التي أصابت الكلام العربي الفصيح لم تصب أصول التراكيب اللغوية في كثير، فلن يضر رصدها وتسجيلها المحافظة على كتاب الله .. بل إن رصدها فضلاً عن كونه واجباً علمياً سيوسع آفاق فهمنا للغتنا وتاريخها"(١).

٦- أن التطور سنة الحياة، واللغة البشرية لا تخرج عن سنن الكون، فكما تتطور الأشياء وتتغير فكذلك اللغات عدا العربية الفصحى؛ فالتغير الذي طرأ عليها لم يمس أصولها، ولا جوهرها، واللهجة ليست دائماً هي تلك الصورة المتقهقرة للفصحى أو انحطاطاً لها، بل قد تكون أصولاً لها، تطورت عنها الفصحى وجاوزتها؛ كما في كسر حرف المضارعة(٢)، والصور الأصلية لبعض الصيغ المعتلة التي تبقى دون إعلان؛ كما في قول أهل القصيم: (مبيوع، مكيول)، أو قد تكون تلك الأصول دلائل يهتدي بها الباحثون إلى معرفة القانون الذي أدى إلى هذه التغيرات الصوتية؛ فالفصحى لم تمت بتلك الصورة اللهجية، بل أصابها تغيرات عميقة أنتجت أشكالاً حديثة متعددة، أثبتت ميل اللغة إلى الانقسام عبر رحلتها الطويلة، فليس هناك لغة بقيت دون تعدد أو تغير، والباحث الجاد هو الذي يستطيع أن يتبع ـ وبدقة ـ مسيرة اللغة وتحولاتها، والقوانين التي أدت إلى تغيرها، إلى جانب إدراك عوامل الثبات فيها، فالذي يجب ألا نغفله في حديثنا عن التغير خصوصية العربية في الثبات، وعمق أصولها وبعد زمنها، فعلى رغم التغيرات التي أصابت اللغات البشرية عموماً يُعَدُّ حَظ العربية من التغير ـ على رغم رحلتها الطويلة ـ قليلاً؛ فحفظ القرآن والمسلمون حوله يتلونه ويتدارسون أصواته وحروفه ونحوه ودلالته، ويأخذون من علمه، هيأ للعربية عناصر الثبات، ولا سيما تجويده؛

(١) علم اللغة، د. محمود السعران: ٤٠.

(٢) اللهجات وأساليب دراستها، أنيس فريحة: ٧٨.

فإن أكثر جوانب اللغة عرضة للتغير هو الجانب الصوتي، الذي نال عناية المجودين والقراء؛ مما هيأ لأصوات العربية الثبات، وإن لم تخل من بعض التغير.

وبهذا، فإن البحث في اللهجات هو البحث عن العلة التي تسري في جسد اللغة؛ للحد من تغلغلها وعمقها؛ فإن اتساع الهوة بين اللهجة والفصحى يزيد من غربة القرآن بين أهله، ولهذا كان الكشف عن التغيرات التي أصابت اللهجة وعناصر الثبات فيها في ضوء التراث مجالاً خصباً للدراسة، والهدف هو تعميق الفصحى في فكر المتكلمين وحديثهم، واغتراف فصيح اللهجة وصقله وإعادة إحيائه بتأكيد أصالته وبُعد استعماله، فالغاية بعيدة لا تقف عند حدود معرفة اللهجة، بل ترتقي إلى خدمة الفصحى والمحافظة على مقومات الثبات فيها.

ودراسة اللهجات العربية الحديثة مبحث تكاثر عليه العلماء المحدثون من عرب ومستشرقين، فَدُرِسَت اللهجات العربية؛ في مصر، والشام، والمغرب، والخليج العربي، وقد اطلعت الباحثة على أغلبها، وأفادت البحث منها، وهي توجد مبثوثة في هوامش البحث ومسردة في ثبت المصادر والمراجع، إلاّ أن دراسة الأصوات في لهجة القصيم تعد دراسة جديدة لم يسبق إليها فيما أعلم.

أما عن سبب اختيار لهجة القصيم دون غيرها فليس لميزة فيها وحدها، بل لأن هذه اللهجة هي لهجة الباحثة؛ مما يسهل البحث فيها، وفك رموزها، وتفسير غموض تراكيبها، إلى جانب قرب هذه اللهجة من منابع الفصحى، وبعدها عن تلك المؤثرات القوية التي أصابت اللهجات الحديثة وانحرفت بها؛ حيث لا تزال اللهجة تحتفظ ـ في كثير من وجوهها ـ بأصول تراثية، سواء فصيحة معروفة أو فصيحة منسية، شاذة أو فريدة نادرة مما سجلته كتب التراث اللغوي.

والباحثة إذ تتجه إلى مثل هذا البحث لا تقصد بذلك تفصيح العامية، أو الرفع من شأنها، بل تهدف إلى التركيز على الأصيل من اللهجة، وتوثيقه تراثياً، وبيان

التغيرات التي طرأت على الأصوات وفق القوانين الصوتية، وتراث العربية وما حفظه لنا من ظواهر صوتية لا تزال باقية وشاهدة على أصالتها وقدمها؛ لذا رغبت الباحثة في إلقاء الضوء عليها ووضعها تحت الدرس والنظر.

وعندما تُخَصُّ لهجة القصيم بظاهرة لغوية، أو تغير صوتي ما، فلا يقصد تفردهم بها، بل وجودها في كلامهم، فتغيرات صوت الهمزة وصوت القاف والكاف مثلاً ظاهرة صوتية شائعة في نجد والخليج، تحدث بها أهل القصيم وغيرهم، ولكن حدود البحث اقتضت دراسة لهجة أهل القصيم وما يعتريها من قوانين التغير اللغوي، وإن شاركهم فيها غيرهم.

[أما مصادر المادة اللهجية فهي مما جمعته الباحثة من أفواه الرواة من رجال ونساء المنطقة؛ حيث تم اختيار الراوي في ضوء الشروط التالية:

- أن يكون عمره فوق الخمسين.
- أن يكون أمياً بعيداً عن المؤثرات الثقافية.
- قلة ترحاله وقلة اختلاطه بالمدن المجاورة.
- خلوه من عيوب النطق.

أما المادة اللغوية فجمعت من خلال المحاورات الشفهية، والقصص الشعبية وأساليب الحياة في المدن، والتاريخ، والعادات، والتقاليد.

وطريقة الجمع كانت من خلال التسجيل الصوتي الآلي على أشرطة تسجيل حساسة.

والقصيم منطقة مهمة من مناطق المملكة العربية السعودية، تقع في نجد، وبمثابة القلب من وسط الجزيرة العربية.

والقصيم مشتقة من: (ق. ص. م)، والقَصِيمَةُ: ما سَهُلَ من الأرض، وَكَثُرَ شَجَره، ومَنْبَت الغَضَى، والأَرْطَى، والسَّلَم [1].

(١) اللسان: (ق. ص. م).

يحدها من الشمال والشمال الغربي حدود ولاية جبل شمّر، أما من جهة الجنوب الشرقي فيفصلها عن منطقة الوشم صحراء تشمل وادي السر، ومن جهة الجنوب والغرب فإن القصيم تنتهي بإقليم صخري أو بركاني[١]، وفيها وادي الرمة، وهو أكبر وادٍ في نجد[٢]. وفي القصيم قرى كثيرة تصل إلى خمسين قرية.

والقصيم من المقاطعات النجدية التي تتصف بنقاء الهواء، ووفرة الماء، مع طيب المرعى، وصفاء التربة. ويشهد كثير من المؤرخين لأهله بأنهم كانوا من أنشط النجديين في التجارة والصناعة، فجابوا الشام والعراق ومصر، وكان يطلق عليهم (العقيلات).

وفي القصيم المواضع التاريخية والمواطن الأثرية؛ ففي وسطها دارت أيام العرب؛ كيوم خَزَاز ويوم جَبَلَة، وفيه قامت حرب دَاحِس والغَبْرَاء، وحرب البَسُوس. وفيها بلدان موغلة في القدم كانت محطاً لطسم وجديس. ومنهم خرج فرسان العرب وشجعانها؛ كعنترة بن شداد وزيد الفوارس الضبي، ومنها الشعراء ككعب بن زهير وسحيم عبد بني الحساس.

وأرضها محط كثيرٍ من القبائل العربية القديمة التي أخذ منها اللغة، واعتمد عليها في الفصاحة؛ كأسد، وتميم، وعبس، وباهلة، وفزارة، وبني كلاب][٣][٤].

(١) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، بلاد القصيم، للشيخ محمد بن ناصر العبودي: ١/٦٨.

(٢) المصدر السابق: ١/٢٣.

(٣) المصدر السابق: ١/٢٥-٢٧.

(٤) المادة ما بين المعقوفتين أضيفت بناءً على توصية المحكم.

المبحث الأول: الهمزة في لهجة أهل القصيم

الهمزة العربية صوت شائك صعب، بحث العلماء فيه ـ قدماء ومحدثين ـ محاولين فك لُغْزِه، وفهم أسراره، وتهوين صعوباته، وهو ـ كأي صوت ـ له مخرج وصفة.

أما مخرجه فقد اختلف علماء العربية القدماء فيه؛ فقد وضعه الخليل مع حروف الحلق من أقصاه، فقال: "أما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة (١)". وقال في موضع آخر: "والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد(٢)". فنجد ـ ها هنا ـ تباين وصف الخليل لمخرج الهمزة.

أما سيبويه فقال: "الهمزة بعيدة المخرج في الأصل، نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجاً(٣)". وانقسم العلماء ـ بعد الخليل وسيبويه ـ فريقين؛ فريق سار على مذهب الخليل، وأغلبهم جمهور علماء القراءات، وفريق سار على مذهب سيبويه، وأغلبهم جمهور علماء النحو.

وإن كان من العلماء القدماء من اجتهد في تحديد مخرج الهمزة؛ فإن الشيخ ابن سينا قد حدد مخرجها من الحنجرة(٤). ووافقه المحدثون(٥)؛ حيث حددوا الهمزة بأنها تخرج من الوترين الصوتيين في الحنجرة. أما كيفية حدوث صوت الهمزة فقد شرحه ابن سينا فقال: "أما الهمزة فإنها تحدث من حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواءٍ كثير، ومن مقاومة الطِّرْجِهَاليّ الحاضر(٦) زماناً قليلاً لحفز

(١) العين: ١/ ٢٥.

(٢) العين: ١/ ٥٨ .

(٣) الكتاب: ٣/ ٥٤٨.

(٤) أسباب حدوث الحروب: ٧٢، ١٠٩.

(٥) راجع الأصوات العربية، د. كمال بشر: ١١٢، أصوات اللغة العربية: د. عبد الغفار هلال: ١٨١، علم الأصوات مالمبرج: ١٢٦.

(٦) الطرجهالي الحاضر: هو لسان المزمار.

الهواء ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة[١] وضغط الهواء معاً[٢]".

ومن خلال هذا النص نجد أن الهمزة تتكون من مرحلتين؛ الأولى: حفز الهواء عند لسان المزمار حفزاً شديداً، والثانية: اندفاع الهواء منفجراً إلى الخارج.

وهذا الوصف قريب من وصف المحدثين لحدوث الهمزة؛ حيث حدد د. كمال بشر ثلاث مراحل لحدوث الهمزة:

الأولى: قطع النفس.

الثانية: الانطباق.

الثالثة: الانفجار[٣].

فيما سبق تحدد مخرج الهمزة وكيفية حدوثها، أما صفتها فقد وصفها القدماء بأنها صوت مجهور شديد[٤].

أما المحدثون فقد وافقوا القدماء في وصف الهمزة بالشدة (الانفجار)، أما وصفها بالجهر فقد خالفوا القدماء بذلك؛ حيث إنها صوت غير مجهور. واختلفوا في وصفها بالهمس، فبعضهم جعلها مهموسة، وبعضهم جعلها بين الهمس والجهر. فمن العلماء الذين وصفوها بالهمس د. إبراهيم أنيس، و د. تمام حسان، ود. عبدالرحمن أيوب، ودانيال جونز[٥]، ومالمبرج[٦]. أما من وصفها بأنها بين الجهر والهمس فهو د. كمال بشر[٧].

(١) قسم ابن سينا العضلات في الحنجرة إلى قسمين: عضلات منفتحة، وعضلات مطبقة (أسباب حدوث الحروف: ١٠٩-١١٠).

(٢) أسباب حدوث الحروف: ٧٢.

(٣) الأصوات العربية، د. كمال بشر: ١١٢.

(٤) الكتاب: ٣/٥٤٨، سر الصناعة: ١/٦١، شرح الشافية: ٣/٢٥٨، الرعاية: ١١٧.

(٥) أصوات اللغة العربية، د. عبد الغفار حامد هلال: ١٨١.

(٦) علم الأصوات: مالمبرج: ١٢٦.

(٧) الأصوات العربية، د. كمال بشر: ٩١.

وحلل د. عبد القادر عبد الجليل وصف المحدثين الهمزة بأنها صوت بين الجهر والهمس بأن هناك حالة من حالات فتحة المزمار تطلق على الصوت النَّفَسي وتنتج ما يسمى بالأصوات الموشوشة، وتتم هذه العملية بأن تكون الأوتار الصوتية في حال تضييق، ولكن ليس بدرجة من التقارب تمنحها سمة الاهتزاز، فيبدل الصوت الجهور بصوت آخر يطلق عليه الصوت الموشوشي أو الصوت الهمسي، وهي حالة غامضة من حالات الأوتار الصوتية (١).

وسنتعرض ـ فيما يلي ـ للتغيرات التي تطرأ على الهمزة في اللهجة؛ كالإبدال، والحذف، والقلب. وللمحدثين رأي في قضية إبدال الهمزة من الصوائت، فبينما يسميه القدماء إبدالاً؛ حيث تحذف الهمزة ويحل محلها أحد الصوائت، إلا أن هذا الوضع موضع نظر عند المحدثين؛ حيث إن شرط صحة البدل التقارب إما في الصفة أو المخرج، وهم يرون أنه ليس ثمة تقارب بين الهمزة وحروف المد؛ لذا فإن الهمزة ـ ها هنا ـ حذفت ونشأ محلها صوت انتقالي أو صوت ممدود مجانس لما قبله(٢). أما القدماء فيجزمون بالعلاقة الصوتية بين الهمزة وأصوات المد، بل عقدوا أبواباً لبيان أوجه الشبه فيها، تجده منشوراً في كتب التصريف، ومجموعاً في أبواب الإعلال والإبدال.

الهمزة في لهجة القصيم

الهمزة في أول الكلمة:

– الاتجاه الأول: الحذف في:

أ– المتحركة وما بعدها ساكن "همزة الوصل".

يقول أهل القصيم في:

(١) الأصوات اللغوية، د. عبد القادر عبد الجليل: ١٩٢.

(٢) المنهج الصوتي للبنية العربية: د. عبدالصبور شاهين: ١٦٨.

امْرَأَة ——————> مَرَه

اثْنَتَيْن ——————> ثِنْتِين

حيث نجد أن أهل القصيم قد استخدموا الصيغة الأصلية دون اجتلاب همزة الوصل؛ ففي [ثِنْتِين] كُسرت الثاء؛ إتباعاً للتاء المكسورة في اللهجة إتباعاً للياء بعدها؛ حيث إن النون حاجز غير حصين نحو [مِنْتِن]. وقد نسب الأشموني الحذف إلى تميم(١)، فاستغنوا عن همزة الوصل، وهي شائعة في لهجات الجزيرة العربية والخليج العربي(٢).

ب- همزة القطع:

في الاسم: يقول أهل القصيم في:

١- إِحْدَى ——————> حَدَى

حيث حذفت همزة القطع وحركت الحاء بالفتح، إما إتباعاً للحركة بعدها، وإما لمجانسة حرف الحلق. وحذف الهمزة ـ في مثل هذا ـ كثير في التراث؛ ففي القراءات القرآنية الشاذة قرئ في قوله تعالى: ﴿ وآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ ﴾ [النساء: ٢٠]، وفي: ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا ﴾ [القصص: ٢٥] حَدَى دون همزة(٣). ويعد الحذف عند ابن جني ـ ها هنا ـ من الحذف الاعتباطي الذي لا يخضع لقياس(٤).

٢- يقولون في:

أَخْضَر ——————> خَضَر

أَحْمَر ——————> حَمَر

(١) شرح الأشموني: ١/ ٢٢، المعجم الكامل في لهجات الفصحى، د. داود سلوم: ٥٧، اللهجات العربية نشأة وتطوراً، د. عبد الغفار حامد هلال: ١٥٨.

(٢) الخصائص الصوتية في لهجة الإمارات العربية، د. أحمد عبد الرحمن حماد: ٢١.

(٣) المحتسب: ١/ ١٨٤، ٢/ ١٥٠.

(٤) المحتسب: ١/ ١٢٠.

بحذف الهمزة وتحريك حرف الحلق بعدها بالفتح ، ويبدو أن العلة في الحذف طلب التخفيف، والحاجة إلى تحريك حرف الحلق، ومما يقويه أنهم يقولون (أزرق ـ أصفر ـ أبيض) بالهمزة دون حذف؛ مما يدل على أن العلة هي تحريك حرف الحلق (خ . ح). وتحريك حرف الحلق لغة قديمة لبني عقيل، وبكر بن وائل، أشار إليها الفراء. وقال ابن جني: "إني سمعت عامة عقيل تقول ذلك ولا تقف فيه، سائغاً غير مستكره"(١).

وقصر البصريون الفتح في حروف الحلق على السماع، أما الكوفيون فجعلوه قاعدة مطردة في كل حرف حلق يجوز فتحه، وإن لم يسمع(٢).

والعلة في تحريك حرف الحلق أن تحريك الحلق أخف من تسكينه؛ لاتساع مخرجه فليس هناك ما يعوق مجراه؛ لذا ناسبه الفتح(٣).

٣- أَعْطِني ------> عَطْنِي

أَحَسَّ ------> حَسَّ

حيث حذف الهمزة بتأثير حرف الحلق المفتوح كما في السابق، وفي (حَسَّ) قُرِئ في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ ﴾ [آل عمران: ٢٥]، ﴿فَلَمَّا حَسَّ ﴾ بحذف الهمزة(٤)، فالحذف ـ في مثل هذا ـ لغة قديمة حفظتها كتب التراث، وهي شائعة في لهجات الخليج العربي(٥). وهنا نجد أن صيغة (فَعَل) المجردة استخدمت بمعنى أفعل، و(فعل وأفعل) بمعنى واحد شائع في لغات العربية القديمة.

(١) معاني القرآن للفراء،٢ /٤٧، المحتسب: ١ /٤٨، اللهجات العربية في القراءات: ١٠٩.

(٢) المحتسب: ١ /٤٨.

(٣) في اللهجات العربية، د. أنيس: ١٣٥.

(٤) شواذ العكبري: ٢٢٢.

(٥) لهجة العجمان في الكويت، شريفة المعتوق: ٦٤.

– الاتجاه الثاني: الإبدال في:

المفتوحة:

أ– وما بعدها صوت مدغم؛ حيث تبدل واواً:

يقولون:

وَرَّخَ	في	أَرَّخَ
وَكَّدَ	في	أَكَّدَ
وَلَّفَ	في	أَلَّفَ
وَقّتَ	في	أَقَّتَ
تَوَنَّى	في	تَأنَّى

ب– وما بعدها صوت مد طويل يقولون:

وَانَسَ	في	آنسَ
وَاخَذَ	في	آخَذَ
وَاصَدَ	في	آصَدَ
وَاخَى	في	آخَى
وَاسَى	في	آسَى

وإبدال الهمزة ـ في أول الكلمة ـ لغة أهل الحجاز واليمن وطيِّئ باتفاق مصادر التراث(١)، من ذلك قولهم: (أَرَّخَ الكتاب ووَرَّخَهُ، وأَكَّدْتُ العهد وَوَكَّدْتُه، وآخَيْتُهُ وَوَاخَيْتُهُ)، هذا ما رواه السيوطي في المزهر(٢). وقرأ أبو جعفر في ﴿يُؤَاخِذُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥] بالواو: يواخذكم(٣). ويرى ابن منظور أن (وَخَى) حمل على المضارع

(١) التهذيب: ١١/ ٢٠٤، إعراب القرآن للنحاس: ٧٦، سر صناعة الإعراب: ٢/ ١٩٢، المزهر: ٢/ ٢٧٧، اللسان: (و.ك. ف)، معجم اللهجات: ٨٦، ١٠٤، في اللهجات العربية القديمة للسامرائي: ٩٨، النحو والصرف بين التميميين والحجازيين: ٢٢٧، دراسة اللهجات العربية القديمة، د. داود سلوم: ١١٦.

(٢) المزهر: ١/ ٤٦٢.

(٣) الإتحاف: ١٧٧.

(يواخي)؛ حيث قلبت همزته واواً[١]. ونلاحظ أن أمثلة هذا الاتجاه تنقسم إلى قسمين: قسم أصله الواو كما في (وَرَّخَ)[٢]، وقسم أصله الهمزة كما في باقي الأمثلة. ويرى علماء الأصوات المحدثون أن الهمزة ـ ها هنا ـ قد حذفت وحل محلها الواو[٣].

– المفتوحة وما بعدها مفتوح:

يقولون: وَمَرْ في أَمَرَ

وبَهْتُ في أَبَهْتُ

يقولون: (وَمَرُ وُلده) و(مَا وبَهْتْ بُهْ)، وهي لغة[٤] روتها كتب التراث؛ حيث قال السيوطي: "وما أبهت به وما وبهت به) لغتان على إبدال الهمزة واواً".

وبعد الإبدال يعامل الفعل معاملة الفعل المعتل الأول، فـ (ومر) تصبح مثل (وعد) في التصرف، فهم يقولون: يامر ، وفي وعد ووجد: ياعد وياجد، وفي وجل: ياجل، وهي لغة قديمة عند قبائل العرب.

ولعل إبدال الهمزة ـ ها هنا ـ واواً بسبب القياس على النوع السابق.

ثم قالوا في (يدِيه): (إديه) ، وقالوا في (يَده): (إيدُه) بالهمزة على الإبدال. وفي ذلك يقول ابن جني: " وأما إبدال الهمزة من الياء والواو فعلى ضربين: تبدل الهمزة منهما وهما أصلان، وتبدل منهما وهما زائدتان.

الأول: نحو قولك في وجوه: أجوه، وفي وعد: أعد ... وكذلك كل واو انضمت ضماً لازماً فهمزها جائز، وقالوا: قطع الله إديه، يريدون: يديه، فردوا اللام وأبدلوا الفاء همزة[٥].

(١) اللسان: (أ. خ. و).

(٢) دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، د. يحيى عبابنة: ١٥٤.

(٣) التطور اللغوي، د. رمضان عبد التواب: ١٥، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبدالصبور شاهين: ٧٧.

(٤) المزهر: ١/ ٤٦٣.

(٥) سر الصناعة: ١/ ٩٢.

كما نلاحظ أن (وجوه) جاءت على أصلها عند أهل القصيم دون همزة.

– المفتوحة وما بعدها حرف لين:

يقولون: وين في أَيْن

حيث تقلب الهمزة واواً مفتوحة، وهي لهجة شائعة في الخليج العربي(١).

الهمزة وسط الكلمة

الهمزة الساكنة وما قبلها متحرك:

١– الهمزة الساكنة وما قبلها مفتوح:

تُقْلَبُ ألفاً:

يقولون:	رَاس	في	رَأْس
	كَاس	في	كَأْس
	فَاس	في	فَأْس
يقولون:	رَافة	في	رَأْفَة
	مَاوَى	في	مَأْوَى
	تَامْنُهْ	في	تَأْمَنُهُ

وهي لغة جائزة عند سيبويه؛ حيث يقول: "وإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفاً، وذلك في قولك في (رَأْس) و (بَأْس) و (قَرَأْتْ): رَاس ، بَاس ، قَرَاتْ "(٢).

وبهذه اللغة قرأ أبو جعفر؛ حيث كان يقلب الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها ألفاً، نحو (مَأوى)(٣)، وقرئ في الشواذ: ﴿ رَأْفَة ﴾ [النور: ٢] رافة بالألف(٤).

(١) لهجة العجمان في الكويت: ٦٥.

(٢) الكتاب: ٣/ ٥٤٣.

(٣) النشر: ١/ ٣٩٠.

(٤) شواذ العكبري ق: ٢٧٨.

ويرى المحدثون أن الهمزة ـ ها هنا ـ حذفت، وأطيلت الحركة السابقة تعويضاً عنها.

– الهمزة الساكنة وما قبلها مضموم:

يقول أهل القصيم: يُومِنْ في يُؤْمِنْ

يُوْتي في يُؤْتي

وهي لغة جائزة نص عليها سيبويه؛ قال: " وإذا كان ما قبلها مضموماً [يقصد الهمزة] فأردت أن تخفف أبدلت مكانها واواً، وذلك قولك في: الجؤنة ، والبؤس والمؤمن: الجونة والبوس والمومن"(١).

فقلب الهمزة ـ ها هنا ـ واواً قياسي عند النحويين، وبهذه اللغة قرأ أبو جعفر الرؤاسي (يومن) (الموتفكة) في كل القرآن(٢).

– الهمزة الساكنة وما قبلها مكسور:

يقول أهل القصيم: ذِيب في ذِئْب

بِير في بِئْر

جِيتُ في جِئْتُ

شِيتُ في شِئْتُ

وهي لغة جائزة ومقيسة، يقول سيبويه: "وإذا كان ما قبلها [يقصد الهمزة] مكسوراً أبدلت مكانها ياءً.. وذلك قولك في الذئب والمئرة: ذيب وميرة"(٣).

وبهذه اللغة قرأ أبو جعفر في ﴿ بئس ﴾ و ﴿ جئت ﴾ و ﴿ شئت ﴾ في كل القرآن بغير همز(٤). والتخفيف ـ هاهنا ـ لأهل الحجاز(٥).

(١) الكتاب: ٣/ ٥٤٣.

(٢) النشر: ١/ ٣٩٠.

(٣) الكتاب: ٣/ ٥٤٣، وانظر بالتفصيل شرح المفصل: ٩/ ١٠٧.

(٤) النشر: ١/ ٣٩٠.

(٥) النحو والصرف بين التميميين والحجازيين: ٣٢٤.